

## أضواء البيان

@ 61 : { وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا } ، وقال الزمخشري في ( الكشاف ) :  
والسبات : الموت ، والمسبوت : الميِّت ؛ لأنه مقطوع الحياة ، وهذا كقوله : { وَهَوَّاهُ  
السَّذَى يَتَّوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ } . .  
فإن قلت : هل لا فسرته بالراحة ؟ .  
قلت : النشور في مقابلته يأباه إباء العيوف الورد ، وهو مرنق ، اه محل الغرض منه . .  
وإيضاح كلامه : أن النشور هو الحياة بعد الموت ، كما تقدم إيضاحه . وعليه فقوله : {  
وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا } ، أي : حياة بعد الموت ، وعليه فالموت هو المعبر عنه  
بالسبات في قوله : { وَالنَّوْمَ سُباتًا } ، وإطلاق الموت على النوم معروف في القرآن  
العظيم ؛ كقوله تعالى : { وَهَوَّاهُ السَّذَى يَتَّوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا  
جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ } ، وقوله : { ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ  
فِيهِ } فيه دليل على ما ذكره الزمخشري ؛ لأن كلاً من البعث والنشور يطلق على الحياة  
بعد الموت ؛ وكقوله تعالى : { اللَّاهُ يَتَّوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّيْلِ  
لَمَّ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ اللَّيْلِ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ  
الْأَخْرَىٰ إِلَيَّ أَجَلٍ } ، وقال الجوهري في ( صحاحه ) : والمسبوت الميِّت والمغشى عليه  
، اه . .  
والذين قالوا : إن السبات في الآية الراحة بسبب النوم من تعب العمل بالنهار ، قالوا :  
إن معنى قوله تعالى : { وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا } ، أنهم ينشرون فيه لمعايشهم ،  
ومكاسيهم ، وأسبابهم . والظاهر أن هذا التفسير فيه حذف مضاف ، أو هو من النعت بالمصدر  
، وهذا التفسير يدل عليه قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } ، وقوله  
تعالى في ( القصص ) : { وَمِنْ رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ } ، أي : لتسكنوا في الليل ،  
ولتبتغوا من فضله بالنهار في السعي للمعاش . .  
وإذا علمت هذا ، فاعلم أن ما دللت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع أخر  
؛ كقوله تعالى : { وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا } \* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \*  
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ  
اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمِداً إَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّا هُ غَيْرُ  
اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَافِلا تَسْمَعُونَ } .

